

الموروث الحكائي في الجنوب الغربي - جمع ودراسة

01 جانفي 2015

الاسم	اللقب	التخصص	المؤسسة	الرتبة و الوظيفة
صليحة	سنوسي	أدب شعبي	كراسك	أستاذ بحث "ب"

الاسم	اللقب	التخصص	المؤسسة	الرتبة و الوظيفة
مختار	لصقع	أدب عربي	أدرار	أستاذ محاضر "ب"
عاشور	سرقمة	أدب عربي	غرداية	أستاذ محاضر "أ"
الغالي	بن لباد	أنثروبولوجيا	تلمسان	أستاذ محاضر "أ"
رضوان	لحسن	أنثروبولوجيا	مستغانم	أستاذ محاضر "ب"

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة و الوظيفة	المؤسسة
عبد الحميد	بورايو	أدب شعبي	أستاذ محاضر	جامعة تيبازا
عبد الرحمان	أيوب	التراث الشعبي	أستاذ محاضر	مركز التراث الشعبي تونس
خالد	أبو ليل	-أدب شعبي	أستاذ محاضر	مدير مركز الدراسات الشعبية
حافظ	محمد	-أدب شعبي	أستاذ محاضر	أكاديمية الفنون
فاطمة الزهراء	صليح	الحكاية الشعبية	أستاذة باحثة	بني ملال المغرب
Nadine	Decourt	Littérature populaire		CREA université LYON
- جاد	مصطفى	التعابير الشعبية	أستاذ محاضر	أكاديمية الفنون الشعبية القاهرة
- سميح	شعلان	المعتقدات الشعبية		أكاديمية الفنون الشعبية

الحكاية الشعبية هي تراث وفن وشكل من أشكال التعبيرات الشفهية التي تحمل في مضامينها مخزون ثقافي مكثف من نتاج جمعي يتسم بمهارات اكتسبها جزاء التراكمات التاريخية التي أضفت صبغة الخصوصية والمحلية عليها. ولذلك نعتبرها ظاهرة اجتماعية وأدبية مرتبطة بالذاكرة الفردية والجماعية للمجتمع، ونعتبرها أيضاً منظومة متداخلة ومتقاطعة من القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، فهي مسألة مرتبطة بجوهر الإنسان.

إنّ الحكاية الشعبية هذا الجزء المنسي من تراثنا يعدّ عنصراً مهماً من عناصر التعبيرات الشفهية، التي تحتاج إلى عناية كبيرة وذلك بجمعها وتدوينها ودراستها وإحياء ذاكرتها وتثمين ما تمثله من رموز ثقافية وقيم إنسانية، هذا الأمر الذي جعل الدارسين يهتمون بها وبأشكال مختلفة من أنماط الأدب الشعبي الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من "الفولكلور" هذا الأخير المحصور بين الأقوال والمآثر والأغاني والأمثال والحكايات.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا أنّ الأدب الشعبي عامة والحكاية خاصة يمثلان حقلاً واسعاً للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية والنفسية كما أجمع عليه جل الدارسين في التراث الشعبي، إلا أنّ الدراسات في ضوء تلك المناهج ظلت قليلة ماعداً بعض الدراسات هنا وهناك.

ومن أقدم الدراسات الرائدة في الأدب الشعبي ما جمعه الأخوان "جريم" بألمانيا و"مكسيم جوركي" بروسيا من حكايات شعبية، إلى جانب بعض المحاولات الأخرى في مختلف أرجاء العالم أهمها: دراسة "الفولكلور: قضاياها وتاريخها" للباحث الروسي "يوري سوكولوف" الذي يعدّ من الأوائل في العالم الذين انتبهوا إلى أهمية الثقافة الشعبية ما أدى به إلى إثارة قضايا عديدة أهتمها التنويه بترتيب الحكايات إقليمياً كما أكد على قيمتها الاجتماعية وأهميتها العلمية.

ونجد الأمر نفسه في دراسة "فلاديمير بروب" مورفولوجية الحكاية" الذي تناول فيها دراسة حوالي مائة حكاية خرافية روسية حدّد بها العناصر الثابتة والمتغيرة، وخلص إلى إمكانية تغيير شخوص الحكاية وثبوت وظائفها، وحددها بثلاثين وظيفة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هاتين الدراستين تبقى من أهم الدراسات في هذا المجال في فهم شخصيات الشعوب فهما دقيقة، ما أكدّه كذلك العديد من الدارسين أمثال "لني ستروس" في دراسته لأساطير العالم وكذلك العالم الألماني "يوهان".

أما الحقل العربي فقد تراكت فيه أيضاً مجموعة من الدراسات وعلى رأسها ما توصلت إليه "نبيلة إبراهيم" حينما تطرقت إلى إمكانية تناول الحكاية لحضارة الشعب ووصف بيئته ومجتمعه. ولم تقتصر دراسة الحكاية على بعض دول العالم وإنما حذت حذوهم أيضاً الجزائر وخطت خطوات متقدمة في هذا البحث أمثال "عبدالمحميد بورايو" و"ليلي قريش روزلين"، حيث تعدّ هذه الدراسات فتحاً لورشات اشتغال على الحكاية في بنيتها العميقة.

ومما يمكن من أمر فإنّ جلّ الدراسات العالمية والعربية جميعها تجمع على أنّ الحكاية الشعبية تبقى من أهم الأشكال التعبيرية الشفهية التي تصوّر لنا أحداث المجتمع وتعكس مواقفه وتحقق توازنه، ولعل ذلك من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى الولوج إلى عالم الحكاية الشعبية.

من أهم الدوافع الموضوعية التي أدت بنا إلى اختيار هذا المشروع هو محاولة الكشف عن الظواهر الاجتماعية والثقافية التي مرّتها لنا الحكاية الشعبية ونقلت عن طريقها أهم السلوكات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأفراد المجتمع. وهذا محاولة منا إلى تفكيك بناءها والقيام برحلة كاشفة للنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وما تحمله من سلوكات متعدّدة. ومن بين الأسباب الموضوعية أيضاً محاولة الخوض في المنهج الأنثروبولوجي لدراسة الحكاية الشعبية. والتعرض لها في حقول معرفية أخرى لأنّ الحكاية الشعبية تحتاج الكثير من الدراسات الاجتماعية

والإنسانية التي تهدف الى الكشف عن مضامين القيم الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية والثقافية التي تتضمنها، إضافة إلى العمل على تفكيك بنيتها.

وفي غياب تصور واضح أمام هذا الإشكال يجزنا الأمر إلى طرح عدد من التساؤلات لعل أهمها: ما هي مضامين المنظومة الاجتماعية التي تتضمنها الحكاية ؟. ويتفرع عنها مجموعة أسئلة مكنتنا من توجيه بحثنا وهي: هل تعكس الحكاية الشعبية تمثلات الجماعة وممارستها داخل البناء المجتمعي ؟

إنّ موضوع الحكاية الشعبية واسع ومتشعب يدور في معظمه حول ما يشغل روح الشعب وفكره سواء في نطاق المرأة أو الأسرة أو المجتمع، وذلك بالتمسك بوحدها والمحافظة على بناءهما الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من أجل بناء مجتمع مثالي خال من المفارقات الاجتماعية. ومن هذا المنطلق فإن الحكاية لا يمكن أن تشكل في محتواها سوى نظرة الشعب الروحية. استطاعت الحكاية الشعبية أن تثير قضايا عديدة من خلال سلوكيات أفرادها التي عبّرت بها عن واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

المحور	الباحث
تمثلات المرأة في الحكاية الشعبية	سنوسي صليحة
المعتقد الديني في الحكاية الشعبية	سرقمة عاشور
المعتقد الخرافي في الحكاية الشعبية	بن لباد الغالي
السلطة السياسية في الحكاية الشعبية	لحسن رضوان